رابعاً: المستوى الدلالي

المستوى الدلالي أو علم المعاني سواء معاني الألفاظ المفردة أو الجمل أو العبارات فالبلاغيون العرب فطنوا إلى أن اللغة ظاهرة اجتماعية ، يتأثر التعبير بها بمواقف قد تكون داخل الإنسان كالاحساس بالرغبة أو الكره ، وقد تكون من خارجه كالبيئة المحيطة أو المجتمع مكانيا وبشريا وثقافيال " ولهذا قالوا قولتهم المشهورة " لكل مقام مقال " وهذا يعني أن فهم المعنى على الظاهر لايكفي بل لابد من ربطه بالظروف المحيطة به . فإذا فهمنا من العبارة أصوات كلماتها وبنيتها الصرفية والنحوية نكون قد فهمنا جزء من المعنى فحين يقول معلم لطلابه " صباح الخير " فإنه يحييهم بتحية الصباح وهذا هو المعنى القاموسي لهذه العبارة أما إن جاء طالب متأخرا وقال معلمه بنغمة أخرى " صباح الخير " فإنه لايقصد الترحيب به وإنما التأنيب لتأخره ،هذه المعاني وغيرها لم تأت من معنى الأصوات ولا من تركيب الكلمات في نظام صرفي أو نحوي وإنما جاءت بسبب مواقف اجتماعية مركبة .

المعنى المركزي وظلال المعنى (الدلالة المركزية والدلالة الهامشية)

يُراد بالمعجمي: المعنى الذي نَستقيه من المعجمات المختلفة، ويُمثّل المعنى الوَضعي الأصلي للفظ، الذي سُمّيَ المعنى المركزي أوالأساس. ويشترط للمتكلمين بلغة واحدة أن يكونوا مشتركين في تصور هذا المعنى الأساسي الذي يتم من خلاله التصور ونقل الأفكار. إذ تملك الكلمات ملامح معينة تميزها عن غيرها أو عن مضاداتها. فكلمة (رجل) تتميز ببعض الخصائص المعنوية عن كلمة (امرأة) أو (ولد) وكلمة (عصفور) تتميز كذلك عن كلمة (إوزة). إن هذا المعنى هو المعنى المعجمي للكلمة عندما تكون منفردة.

أمّا ظلال المعنى فهو المعنى الذي يزيد عن المعنى الأساسي ولا يكون يكتسب صفة الثبوت، وإنما يتغير بحسب أنواع الثقافات والأزمنة والخبرات.

فإذا كانت كلمة (طفل) لها ملامح أساسية هي (+ إنسان + ذكر – بالغ)، فان هناك معاني إضافية تتعلق بكلمة طفل كلبس نوع من الثياب، البكاء والتأثر، عدم الخبرة.
وكلمة الوالدة التي معناها الأساسي الأنثى التي ولدت الولد إلا أن من معانيها الإضافية الحنان والعطف والخوف على الوليد..

ومن المؤكد أن هذا المعنى مفتوح وقابل للتغير مع ثبات المعنى الأصلي.

فالمعنى السياقي فهو الذي يُستقى من النَظم اللفظي والمعنوي للكلمة وموقعها من ذلك النَظم، أومن السياق العام للكلام، إذ تخضَعُ الكلمة للعَلاقات المَعنويةّ والظروف الحاليّة والتعبيريّة المُحيطة بها، التي يأتلِفُ بعضُها مع بعضٍ لتبيّن المعنى الخاص لتلك الكلمة الذي سُمّي الإضافي، أو الهامشي، أو ظلال المعنى.

والفارق الأساسي بين المعنيين المعجمي والسياقي هو تعدّد الأول وتحدّد الثاني.

ارتباط الكلمات بالدلالة

للفظ ارتباط مباشر بالمفهوم الذهني وارتباط غير مباشر بالواقع الخارجي, يتم بوساطة المفهوم الذهني. وتتحقق هذه الدورة بأن اللفظ عند اطلاقه يستدعي صورة المعنى في الذهن التي هي تعبير عن الواقع الخارجي. (اللفظ ـ الذهن ـ الخارج).

وتكتمل هذه العملية العقلية عن طريق التداعي بين اللفظ والمعنى.

وأشهر مثلثات الدلاليين المحدثين هو مثلث الاستاذ ينأوجدن وريتشاردز هناك ثلاثة عوامل تتضمنها أية علاقة رمزية:

العامل الاول: الرمز نفسه symbol the, وهو في حالتنا هذه عبارة عن الكلمة المنطوقة المكونة من سلسلة من الاصوات المرتبة ترتيبا معينا, ككلمة (منضدة) مثلا.

والعامل الثاني: المحتوى العقلي الذي يحضر في ذهن السامع حينما يسمع كلمة (منضدة). وهذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصرية أو صورة مهزوزة, أو حتى مجرد عملية من عمليات الربط الذهني, طبقا للحالة المعينة.

والثالث: الشيء نفسه الذي ارتبط ذهنيا بشيء آخر, وهذا الشيء قد سمياه (المرتبط ذهنيا referntٍ).